

حج الحياة الحقيقية في الله في موسكو ، 2-10 أيلول 2017

كيف نبني الجسور بين انقساماتنا ونحقق السلام في العالم؟

الموقر سودهانندا

راهب بوذي - بنغلادش

الأكثر تميزاً فاسولا ريدين،

أصحاب النيافة والسيادة والسماحة، الكرادلة، والأساقفة، رؤساء الكهنة، رجال الدين،  
اللاهوتيين، والعلماء، أصحاب المعالي،

أيها السيدات والسادة،

أمسية سعيدة لكم جميعاً.

يسرني ويشرفني أن أكون حاضراً في هذه المناسبة للحج المسكوني الحادي عشر الذي  
يُقام على شرف الأرثوذكسية الروسية في مدينة موسكو الشهيرة والعالمية للإتحاد الروسي.  
أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للمتميزة فاسولا ريدين المرسله من السماء وللأعضاء المتفانين  
في جماعة الحياة الحقيقية في الله اللذين هم المرّوجين الدّوّبين للسلام والمصالحة والوحدّة،  
الشكر على دعوتي إلى هذا الحج التاريخي وإعطائي فرصة التحدث في هذه المناسبة  
المباركة.

لقد أثر فيّ بامتياز رؤية التجمع المسكوني لرجال دين من مختلف الطوائف. المصالحة بين  
مختلف الطوائف من خلال التغلب على الانقسامات التاريخية داخل المسيحية، هذه هي إحدى  
الأهداف السامية التي ينبغي السعي إليها بالنسبة لجزء كبير من العالم المسيحي.

عُرقت البوذية على أنّها ديانة السلام واللاعنف. وقد لعبت على مرّ تاريخها الطويل، دوراً  
تاريخياً هاماً في حلّ الصّراعات وتحقيق السلام. علم بوذا، مؤسس هذا الدين، أتباعه كيفية  
ممارسة اللاعنف وعيش حياة خالية من الصراع الداخلي أو الخارجي. وتعترف البوذية  
بالمساواة الأساسية بين جميع البشر فيما يتعلق بطبقتهم الإجتماعية ودينهم، وتعترف بأن البشر  
متساوون في الكرامة والحقوق. وتعترف البوذية، علاوة على ذلك، بأن الرجل والمرأة يتمتعان  
بحقوق متساوية.

إن الإحترام المتبادل لعقيدة وإيمان كلّ واحد منا هي خطوة هامة جداً لحل أي نزاع. وللقيام  
بذلك، من الضروري تعزيز فهم أفضل بين مختلف الأديان. ويمكن تحقيق ذلك عندما يحترم

جَمِيعُ المَعْنِيِّينَ مُعْتَقِدَاتِ بَعْضِهِمُ البَعْضُ. وَعَلَيْهِمْ، أَيْضًا، تَقَاسُمُ الأَفْكارِ المُشْتَرَكَةِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ المرءُ مِنْ أَنْ يَفْهَمَ بِشَكْلِ أَفْضَلِ المَؤْمِنِ مِنَ الدِّينِ الأَخرِ.

يُسَدِّدُ كُلُّ دِينٍ عَلَى أَهْمِيَّةِ تَرْوِيضِ وَفَهْمِ العَقْلِ، العَقْلِ الَّذِي يَحْوِي فِي طَيَاتِهِ الأَنَانِيَّةَ وَغَيرَهَا مِنْ جُذُورِ الصَّرَاعَاتِ. كُلُّ الأَدِيانِ تَخُطُّ مَسَارًا يُوْدِي إِلَى حَالَةٍ ذَهْنِيَّةٍ مُسَالِمَةٍ، مُنْضِطَّةٍ، خَلُوقَةٍ وَحَكِيمَةٍ. أَعْطَتِ البُودِيَّةُ عَلَى مَدَى تَارِيخِهَا الطَوِيلِ، مَكَانًا بَارزًا للعَقْلِ. كُلُّ تَصَرُّفَاتِنَا الوَاعِيَةِ تَتَصَوَّرُ أَوَّلًا فِيهِ كَأَفْكارٍ، ثُمَّ تُتَرْجَمُ إِلَى أفعالٍ. وَلِهَذَا السَّبَبِ تُؤَكِّدُ البُودِيَّةُ عَلَى أَهْمِيَّةِ إِبْقَاءِ العَقْلِ خَالِيًا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ.

أَيُّهَا السِّدَاتِ وَالسَّادَةِ،

إِنْ تَوَقَّيْتِ مَوْضُوعَ "كَيْفَ نَبْنِي الجُسُورَ بَيْنَ إِنْقِسامَاتِنَا وَنُحَقِّقُ السَّلَامَ فِي العَالَمِ" مُنَاسِبًا لِلغَايَةِ فِي سِيَاقِ وَضْعِنَا الرَاهِنِ. وَالبُودِيَّةُ تَفْتَحُ بَابَهَا لِجَمِيعِ وَجْهَاتِ النِّظَرِ المُخْتَلِفَةِ مِنْ جَمِيعِ الأَدِيانِ. أَنَّهُ لَا تَدَّعِي قَطُّ وَبِتَعْصَبٍ أَنَّ مَوْقِفَهَا هُوَ المَوْقِفُ الوَحِيدُ الصَّحِيحُ وَالمَمْكَنُ دُونَ سِوَاهِ. عِنْدَمَا نَقُولُ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ، طَرِيقِي، أَيْ الأَدَابِ، وَالدِّينِ، وَالعَادَاتِ الغِذَائِيَّةِ، وَالسَّلُوكِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، هُوَ أَيْضًا صَّحِيحٌ، فَإِنَّ هَذَا المَوْقِفَ لَا يَخْلُقُ أَيَّ نِزَاعٍ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَدَّعِي أَنَّ طَرِيقِي أَيْ الأَخْلَاقِ، وَالعَادَاتِ الغِذَائِيَّةِ، الدِّينِ وَالسَّلُوكِ الخ، هُوَ المَسَارُ الوَحِيدُ الصَّحِيحُ، فَالصَّرَاعُ هُوَ النَّتِيجَةُ الحَتْمِيَّةُ. تَتَحَدَّثُ البُودِيَّةُ عَنِ إِيجَادِ أَرْضِيَّةٍ مُشْتَرَكَةٍ لِحَلِّ صَّرَاعَاتِنَا بَدَلًا مِنَ التَّرْكِيزِ الزَّائِدِ عَلَى اخْتِلَافَاتِنَا، وَلِهَذَا السَّبَبِ فَالبُودِيَّةُ لَمْ تَحَاوَلْ، حَيْثَمَا حَلَّتْ، عَلَى مَدَى تَارِيخِهَا الطَوِيلِ أَنْ تُدَمِّرَ التَّقَالِيدَ المُعَاَصِرَةَ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي مِوَاجَهَةِ مَعَ تِلْكَ التَّقَالِفَاتِ، بَلْ تَمَكَّنَتْ مِنَ التَّعَايِشِ مَعَهَا فِي وِئَامٍ. لَا يَكْمُنُ جَمَالَ العَالَمِ فِي تَجَانُّسِهِ بَلْ فِي تَنوعِهِ فِي وَحْدَةٍ مُتَنَاعِمَةٍ. وَلَا يَمْكَنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَةٍ أَعْمَقٍ لِبَعْضِنَا البَعْضِ.

أَصْحَابِ السِّيَادَةِ وَالسَّعَادَةِ،

اسْمَحُوا لِي أَنْ أَقَدِّرَ الحَدِثَ أَنَّهُ عِنْدَمَا أُنْشِئَتِ الأُمَّمُ المُتَّحِدَةُ بَعْدَ أهْوَالِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الثَّانِيَةِ، اتَّفَقَ رُؤَسَاءُ الأُمَّمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا لِلتَّوَقُّيعِ عَلَى المِيثَاقِ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَبْدَأَ بِالمَقُولَةِ التَّالِيَةِ: "بِمَا أَنَّ الحُرُوبَ تَبْدَأُ فِي عُقُولِ البَشَرِ، فَعَلَى حِصُونِ السَّلَامِ أَنْ تَرْتَفِعَ فِي عُقُولِ البَشَرِ".

وَهَذِهِ هِيَ المِشَاعِرُ نَفْسَهَا الَّتِي يَتَرَدَّدُ صِدَاها فِي الأَيَّةِ الأُولَى فِي الـ Dhammapada وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا بُوذا: "جَمِيعُ الحَالَاتِ (الفِكْرِيَّةِ) يَسْبِقُهَا العَقْلُ، وَيَقُودُهَا العَقْلُ، وَهِيَ مِنْ صَنَعِ العَقْلِ. إِذَا كَانَ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ أَوْ يَعْمَلُ بِفِكْرٍ فَاسِدٍ، فَالمَعَانَاةُ حَتْمًا سَتَتَّبِعُهُ كَمَا تَتَّبِعُ العَجَلَةُ الطُّوقَ فِي عُنُقِ الثَّورِ.

السَّلَامُ يُمْكِنُ تَحْقِيقُهُ دَائِمًا. وَلَكِنْ الطَّرِيقُ إِلَى السَّلَامِ لَا يَكُونُ مِنْ خِلَالِ الطُّقُوسِ أَوْ الصَّلَوَاتِ فَقَطْ. فَالسَّلَامُ هُوَ نَتِيجَةُ لَتَحْقِيقِ الإِنْسِجَامِ مَعَ الكَائِنَاتِ المِثِيلَةِ وَمَعَ بَيْنَتِنَا. إِنْ السَّلَامُ الَّذِي نُحَاوَلُ

تَقْدِيمُهُ بِالْقَوَّةِ لَيْسَ بِسَلامٍ دَائِمٍ. إِنَّهُ مُجَرَّدُ فَاصِلٍ زَمَنِي بَيْنَ صِرَاعِ الرَّغْبَةِ الْأُنَانِيَّةِ وَالظُّرُوفِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَفِي الْخِتَامِ، أودُ أَنْ أَقُولَ إِنَّ الْعَالَمَ يَشْبَهُ الْمِرَاةَ. إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهَا بِوَجْهِ مَبْتَسَمٍ، نَرَى وَجْهًا يَبْتَسِمُ لَنَا. وَلَكِنْ إِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهَا بِوَجْهِ غَاضِبٍ، فَسَوْفَ نَرَى انْعِكَاسَ وَجْهِ قَبِيحٍ. وَبِالطَّرِيقَةِ ذَاتِهَا، إِذَا تَصَرَّفْنَا بِاللُّطْفِ وَالْعَطْفِ، فَإِنَّا سَنَجَنِي نَفْسَ الصِّفَاتِ الْجَيِّدَةِ.

فَلتَكُنْ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ الْوَاعِيَةِ سَعِيدَةً.